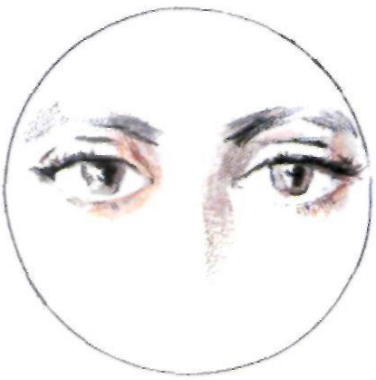

بالعين تبصر

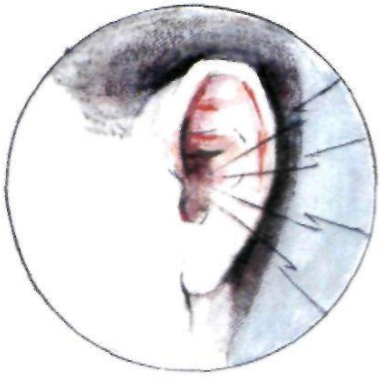

بالأذن تسمع الصوت

بِالْعَيْنِ تُبصِرُ كَثِيرًا مِنَ **الْمَرْئِيَّاتِ الْمُخْتَلِفَةِ** : تَرَى **الْأَلْوَانَ** (الْأَحْمَرَ وَالْأَخْضَرَ وَالْأَصْفَرَ والْأَزْرَقَ والْأَسْوَدَ والْأَبْيَضَ وَغَيْرَهَا). وَتَرَى أَيْضًا **الْأَشْكَالَ** (الْمُثَلَّثَ والْمُرَبَّعَ وَالْمُسْتَطِيلَ وَالْمُسْتَدِيرَ وَغَيْرَهَا). وَتَرَى أَيْضًا **الْأَشْكَالَ** (الْمُثَلَّثَ وَالْمُرَبَّعَ وَالْمُسْتَطِيلَ وَالْمُسْتَدِيرَ وَغَيْرَهَا) وَتُدْرِكُ **الْأَحْجَامَ** (الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ والْمُتَوَسِّطَ وَالضَّيِّقَ وَالْوَاسِعَ وَغَيْرَهَا) وَتُدْرِكُ كَذَلِكَ **الْهَيْئَاتِ** (الْمُسْتَقِيمَ وَالْمُنْحَنِيَ أَوْ الْمُعْوَجَّ وَالْمُتَنَاسِقَ وَالْمُتَنَافِرَ والْمُتَحَرِّكَ وَالسَّاكِنَ وَغَيْرَهَا).

بِالْأُذُنِ تَسْمَعُ الصَّوْتَ (جَمْعُهُ : أَصْوَاتٌ) : مَثَلًا تَسْمَعُ **حَدِيثَ** النَّاسِ، **وَكَلَامَهُمْ** وَتَسْمَعُ **ضَحِكَهُمْ وَبُكَاءَهُمْ**. وَمِنَ الطُّيُورِ تَسْمَعُ **زَقْزَقَةَ** الْعُصْفُورِ، **وَغِنَاءَ** الْحَسُّونِ، وَمِنَ الْحَيَوَانِ تَسْمَعُ **نُبَاحَ** الْكَلْبِ، **وَصَهِيلَ** الْفَرَسِ، **وَنَهِيقَ** الْحِمَارِ **وَزَئِيرَ** الْأَسَدِ **وَنَقِيقَ** الضَّفَادِعِ **وَخُوَارَ** الْبَقَرَةِ كَمَا تَسْمَعُ **فَحِيحَ** الْأَفْعَى. وَمِنَ الطَّبِيعَةِ تَسْمَعُ **هَزِيمَ** الرَّعْدِ **وَخَرِيرَ** الْمَاءِ **وَحَفِيفَ** الْأَشْجَارِ وَمِنَ الْمُوسِيقَى تَسْمَعُ **النَّغَمَاتِ وَالْأَلْحَانَ**.

إِنَّ الْوَصْفَ الدَّقِيقَ يَحْتَاجُ كَثِيرًا إِلَى حَاسَّةِ الْبَصَرِ. أَمَامَكَ صُورَةٌ رَأَيْتَهَا فِي الْكِتَابِ السَّابِقِ وَهِيَ لِكَمَالِ وَجُونَ وَضَابِطِ شُرْطَةٍ. حَاوِلْ أَنْ تَصِفَ الثَّلَاثَةَ **وَنَوْعَ الْمَلَابِسِ وَلَوْنَهَا، وَلَوْنَ الشَّعْرِ وَشَكْلَ الْوَجْهِ وَحَرَكَةَ الْيَدِ**، وَلَا تَنْسَ الْمَبْنَى الَّذِي فِي الصُّورَةِ.

وَالْآنَ تَعَالَ مَعًا نَقْرَأُ ـ بِمُسَاعَدَةِ الرَّسَّامِ ـ بَعْضَ مَا كَتَبَهُ الْأُدَبَاءُ الْعَرَبُ فِي الْوَصْفِ :

نَجِيب مَحْفُوظ ـ فِي رِوَايَتِهِ الشَّهِيرَةِ «زُقَاقِ الْمَدَقِّ» ـ يُقَدِّمُ صُورَةً كَاشِفَةً لِشَخْصِيَّتَيْنِ مِنْ شَخْصِيَّاتِهِ : «عَمّ كَامِلٍ بَائِعُ الْبَسْبُوسَةِ (حَلْوَى عَرَبِيَّةٌ لَذِيذَةٌ) «وَعَبَّاسِ الْحلو» الْحَلَّاقِ فَيَقُولُ : «دُكَّانُ عَمِّ كَامِلٍ **بَائِعِ الْبَسْبُوسَةِ** عَلَى يَمِينِ الْمَدْخَلِ (مَدْخَلِ زُقَاقِ الْمِدَقِّ) وَصَالُونُ عَبَّاسِ الْحُلْوِ عَلَى يَسَارِهِ.... **مِنْ عَادَةِ** عَمِّ كَامِلٍ أَنْ يَقْتَعِدَ كُرْسِيًّا عَلَى عَتَبَةِ دُكَّانِهِ... وَيَغُطُّ فِي نَوْمِهِ وَالْمِذَبَّةُ (خُصْلَةٌ مِنْ قُمَاشٍ أَوْ شَعْرٍ يَطْرُدُ بِهَا الذُّبَابَ) فِي حِجْرِهِ لَا يَصْحُو إِلَّا إِذَا نَادَاهُ زُبُونٌ أَوْ دَاعَبَهُ عَبَّاسٌ الْحُلْوُ الْحَلَّاقُ. عَمٌّ كَامِلٌ كُتْلَةٌ بَشَرِيَّةٌ جَسِيمَةٌ

الصَّحَافَةُ الْعَرَبِيَّةُ مَدْخَلٌ إِلَى دِرَاسَةِ الْمُجْتَمَعِ الْعَرَبِيِّ

أَحَدُ أَصْدِقَائِنَا، وَهُوَ الدُّكْتُور أَحْمَدْ شَرَف، لَهُ عَادَةٌ لَا تَتَخَلَّفُ (أَيْ ثَابِتَة) : عِنْدَمَا يُسَافِرُ بَعِيدًا عَنِ الْوَطَنِ تَحْتَفِظُ لَهُ الأُسْرَةُ بِالْجَرَائِدِ الْيَوْمِيَّةِ الَّتِي تَصْدُرُ فِي غِيَبْتِهِ، وَعِنْدَمَا يَرْجِعُ مِنَ السَّفَرِ يَبْدَأُ أَوَّلًا بِالسُّؤَالِ عَنْ **أَخْبَارِ الأُسْرَةِ**، وَمَا حَدَثَ لَهُمْ وَهُوَ بَعِيدٌ عَنْهُمْ. وَبَعْدَ أَنْ يَطْمَئِنَّ عَلَى أَحْوَالِهِمْ يَتَنَاوَلُ كُومَةَ الْجَرَائِدِ لِيَعْرِفَ **أَخْبَارَ الْوَطَنِ**، وَمَا حَدَثَ فِيهِ أَثْنَاءَ غِيَابِهِ.

الدُّكْتُورُ شَرَفٌ يَنْتَهِي مِنْ **مُرَاجَعَةِ** كُومَةِ الْجَرَائِدِ بِسُرْعَةٍ. والسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ : **أَوَّلًا** لَا يَقْرَأُ الْجَرِيدَةَ مِنَ **الأَلِفِ إِلَى الْيَاءِ** (كلّها)، بَلْ يَخْتَارُ مِنْهَا الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي تُهِمُّهُ فَقَطْ **وَثَانِيًا** هُوَ يَعْرِفُ أَيْنَ تُوجَدُ هَذِهِ الْمَوْضُوعَاتُ دَاخِلَ الْجَرِيدَةِ. ولِذَلِكَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى وَقْتٍ طَوِيلٍ لِلْبَحْثِ عَنْهَا.

وَالدُّكْتُورُ شَرَفٌ لَهُ طَرِيقَتُهُ الْخَاصَّةُ فِي قِرَاءَةِ الْجَرِيدَةِ : فَهُوَ **يَقْرَأُ بِعِنَايَةٍ** أَخْبَارَ الدَّوْلَةِ وَالسِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ، و الْمَقَالَاتِ الَّتِي تَتَّصِلُ بِالتَّعْلِيمِ والثَّقَافَةِ **وَيُلْقِي نَظْرَةً** عَلَى الْحَوَادِثِ وَالْقَضَايَا، **وَيَمُرُّ سَرِيعًا** عَلَى صَفْحَةِ الْوَفَيَاتِ ثُمَّ **يَتَصَفَّحُ** بَاقِي الْجَرِيدَةِ دُونَ أَنْ يَتَوَقَّفَ عِنْدَ شَيْءٍ مُعَيَّنٍ.